ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [0.88].

الرحالة ناصر خسرو (٣٩٤ ـ ٤٨١هـ /١٠٠٣ ـ ١٠٨٨م) يؤرخ للمدن الكردية في رحلته "سفرنامه"

أ.د. كرفان محمد أحمد
عميد كلية العلوم الإنسانية
أستاذ تاريخ الكرد في العصور الوسطى
جامعة دهوك – كردستان العراق

مُلَخّصْ

تهدف هذه الدراسة إلى تناول سيرة الرحالة الفارسي الأصل (ناصر خسرو القبادياني)، والتطورات التي رافقت حياته، وتقرير الدوافع التي حملته على الرحلة من المشرق إلى مصر أيام الخلافة الفاطمية، والوقوف بدقة على خط سير رحلته تلك، وتحديد أهم الأقاليم والمدن التي زارها وتجول فيها؛ والشيء الذي يهمنا من تلك الرحلة التاريخية هو توريخ رواياته المتعلقة بالمدن الكردية التي كانت تقع على خط تجواله، والتي تتبع أكثرها بل جلها في الإقليم الرابع، مثل (وسطان، ارزن، خلاط، ميافارقين، امد)، والتي كانت أو آنذاك تخضع لسلطة الإمارة الكردية المروانية، بيان مجمل المظاهر الحضارية التي رصدها في رحلته، وكل ذلك من خلال كتابه (سفرنامة - الرحلة)، وهذه المحاولة هي خطوة تمهيدية للبحث عن رؤى أحد الرحالة المسلمين في توضيح وتعليل فلسفته الحياتية فيما يتعلق بخصوصية التركيب الاجتماعي وتصنيف فئاته للمدن المشارة إليها أنفًا. وعلى الرغم من كونه كان شيعيًا، إلا أننا لا نلاحظ البتة أي توجه عقيدي عنده في إشاراته الحضارية عند الحديث عن تلك المدن.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ٠١ سبتمبر ٢٠١٦
تاريخ قبول النشر: ٢٥ ديسمبر ٢٠١٦

كلمات مفتاحية:
تاريخ الكُرد، أدب الرحلات، المدن الكردية، سفرنامه، ناصر خسرو

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
كرفان محمد أحمد. "الرحالة ناصر خسرو (٣٩٤ - ٤٨١هـ /١٠٠٣ - ٠٨٨ م) يؤرخ للمدن الكردية في رحلته سفرنامه".- دورية كان التاريخية.- السنة العاشرة- العدد الخامس والثلاثون: مارس ٢٠١٧. ص١٧٦- ١٨٦.

مُقَدِّمَةٌ

إن نمط الرحلات يتعرض إلى جميع نواحي الحياة ويقدم مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع، والاقتصاد والمهتمين بالأديان والأساطير، فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم، وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف المظاهر، ومفاهيم أهلها على مر العصور فالرحالة وهو يطوي الأرض أثناء رحلته يغطي في الوقت نفسه ملاحظة العديد من المظاهر يشاهدها أو يسمعها أحيانًا، وينقلها في رحلته، ولاشك أن الرحالين يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظاتهم، ودرجة اهتمامهم، كما يختلفون في درجة صدقهم وأمانتهم وفي تنوع فهمهم للأمور تحت الظروف المتغايرة التي يخضعون لها.

وبقدر تعلق الأمر بالرحالة ناصر خسرو ورحلته، موضوع الدراسة، فقد أورد مجموعة من الشواهد والملاحظات التي تظهر بوضوح أهمية وقيمة النصوص التي دوّنها عن عدد من المدن الكردية مثل (وسطان، خلاط، بدليس، أرزن، ميافارقين وآمد)، فنقل لنا صورًا ومشاهدات مباشرة عن جوانب حضارية مختلفة اظهرت موضوعية ناصر خسرو في تسجيل ملاحظته عنها ولاسيما لما امتازت به نصوص رحلته من قيمة تاريخية كبيرة انفرد بها كونه رحالة، وشاهد عيان، وهذا يكسبها أهمية وثائقية أوسع، وتأتي خصوصية موضوع الدراسة حسب علمي- ان احد من الباحثين لم يفرد بحثًا أكاديميًا خاصًا عن المدن الكردية في رحلة ناصر خسرو المعروفة بـ(سفرنامه).

ويقسم البحث إلى ستة محاور، ومقدمة مع إيراد أبرز النتائج التي استخلصها الباحث من الدراسة، وخصص المحور الأول للحديث عن سيرة ناصر خسرو وآثاره، في حين كرس المحور الثاني لدوافع رحلته ومنهجه العام المستخدم في تدوين مشاهداته العيانية وملاحظاته المتنوعة والمحور الثالث يتصدى للاطار العام لسفرنامة ناصر خسرو. أما المحور الرابع فتناول أهمية رحلة ناصر خسرو بالنسبة للتاريخ الكردي، بينما المحور الخامس

تعرض للإطار الجغرافي للمدن الكردية من خلال رحلته ومقارنة ماذكره بكتب البلدانيين الأخرى، وفي المحور الأخير يتم الحديث عن مشاهداته وملاحظاته عن المدن الكردية بشيء من التفصيل والتحليل. واعتمد الباحث في الدراسة على طبعتين لـ(سفرنامه) وهي (طبعة بيروت وطبعة الرياض)، كون لكل طبعة نواقص فنية في الترجمة لبعض الاحداث والموضوعات أثبتها أحد المترجمين في نسخة بينما أهملها الآخر لأسباب شتى. فضلا عن عدد اخر من المصادر والمراجع اثبتها الباحث في قائمة المصادر المثبتة في قائمة المصادر و المراجع.

أولاً: سيرة الرحالة ناصر خسرو

هو ناصر بن خسرو[١] بن حارث[٢]، القباديانى، المروزي[٣]، كني بابي معين الدين[٤]، وعُرف بألقاب عدة، مثل حميد الدين[٥]، وحجة خراسان[٦]، والشاعر[٧]، والحكيم[٨]. ولد في سنة (٣٩٤هـ /١٠٠٣م)[٩]، بقباديان من أعمال بلخ من أسرة معروفة في تلك النواحي، بالثراء والجاه[١٠]، وهذا مما ساعد ناصرًا على ان يتجه في صباه للدراسة والتعلم، فدرس القرآن الكريم وحفظه، وتعلم القاء الخطب، ونظم الاشعار باللغتين الفارسية والعربية[١١]، ثم ثقف نفسه اكثر بمخالطة اصحاب الخبرة والدراية بالاعمال الادارية، فبرع فيها وترجم ما اتقنه واكتسبه من خبرة إدارية في بلاط الدولة الغزنوية[١٢] ومصداق ذلك يبدو واضحا في اشارته إلى عمله لدى سلاطين تلك الدولة مثل محمود الغزنوي (ت. ٣٢١هـ/١٠٣٠م)[١٣]، وابنه السلطان مسعود (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م)[١٤]، في قوله: "رأيت مجالس ملوك وسلاطين العجم مثل السلطان محمود الغزنوي وابنه السلطان مسعود، وقد كانا ملكين عظيمين ذوي نعمة وجلال".[١٥]

كما أنه بعد انتقال السلطة إلى السلاجقة[١٦] بقي في عمله الاداري وكان مقربًا من مركز القرار، ومعولاً عليه في الكثير من الاعمال من قبل السلاطين والأمراء السلاجقة بدليل، قوله: "كانت صناعتي الانشاء، وكنت من المتصرفين في أموال السلطان وأعماله، واشتغلت بالديوان، وباشرت هذا العمل مدة من الزمن وذاع صيتي بين اقراني ورجال الديوان السلجوقي".[١٧]

تجنب ناصر في رحلته الحديث عن أسرته، غير أننا نعلم من خلال النصوص التي بين أيدينا أنه كان له من الأخوة اثنين، أولهما لم يذكر اسمه الصريح، واكتفي بالإشارة إليه بلفظة "أخي"[١٨]، فعندما غادر قزوين في (١٢ محرم ٤٣٨ هـ/ ٢٠ تموز ١٠٤٦م)، قال: "وسرت إلى قرية تسمى خرزويل، كان معنا أنا وأخي وغلام هندي".[١٩] وثانيها، هو أبو الفتح عبد الجليل، اذ أورد في حوادث سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) ما نصه: "ثم اتجهنا ناحية بلخ عن طريق سه دره فلما رجعنا سمعنا أن أخي أبا الفتح عبد الجليل كان في حاشية وزير أمير خراسان المسمى أبا النصر".[٢٠]

ومن الجدير بالذكر؛ أن القزويني، نقل لنا رواية غريبة عن ناصر خسرو، ولا تؤيدها الشواهد التاريخية التي دونها هو عن نفسه، فنقل عن أحد الأمراء قوله: "حكى الأمير حسام الدين أبو المؤيد بن النعمان، أن الحكيم الناصر خسرو تحصن بها أي بـ (مدينة يمكان)[٢١]، وكان ملكًا لبلخ، فخرج عليه أهل بلخ، فأنتقل إلى يمكان لحصانتها، وحكي أن بها حمامًا من عجائب الدنيا من بناء ناصر خسرو".[٢٢] وبعد رحلة طويلة من التجوال والدرس والتعلم والدعوة إلى المذهب الإسماعيلي[٢٣]، توفي ناصر خسرو في مدينة يمكان في أقليم بدخشان سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م)[٢٤]، بعد أن ترك وراءه عددًا من المصنفات وفي موضوعات مختلفة، ومن أبرز آثاره:

١- الديوان، ويزيد عن (٣٠) ثلاثين الف بيت، وهو مجموع ما نظمه من أشعار، وطبع على الحجر في تبريز سنة ١٨٦٤.[٢٥]
٢- روشنائي نامه، أو كتاب الضياء، وقد نشره إيته وترجمه وعلق عليه في مجلة المستشرقين الالمان سنة (١٨٧٩/١٨٨٠م)، ويتألف من (٥٩٢) بيتًا.[٢٦]
٣- سعادتنامه، أو كتاب السعادة، وقد نشره خانيان في الجزء (٣٤) من مجلة المستشرقين الالمان.[٢٧]
٤- زاد المسافرين، الذي طبع في برلين سنة ١٩٢٤م.[٢٨]
٥- وهناك كتيب صغير باسم الرسالة، وهو ملحق بالديوان، وطبع في برلين أيضًا بين سنتي (١٣٤١-١٣٤٤هـ).[٢٩]
٦- كتاب سفرنامه (الرحلة): وهو يتناول رحلة ناصر خسرو (موضوع الدراسة)، التي استغرقت سبع سنوات قضى جزءًا كبيرًا منها في مصر، وقد ترجمت سفرنامة إلى لغات عدة، حيث ترجمه شيفر إلى الفرنسية سنة ١٨٨١م، وبرتلس إلى الروسية ١٩٣٣م، ويحيى الخشاب إلى العربية (١٩٤٥)، كما ترجمها عبد الوهاب ترزي إلى التركية (١٩٥٠)، وفون ملزر إلى الألمانية (١٩٩٣)[٣٠]، فضلاً عن أن هناك ترجمة ثانية للعربية قام بها أحمد خالد البدلي سنة (١٩٨٣) في الرياض[٣١]. وهناك عدد آخر من المصنفات التي نُسبت إليه، أشارت إليها المراجع الحديثة.[٣٢]

ثانيًا: دوافع رحلته ومنهجه العام

عرف الإنسان الرحلة منذ القدم، لأنه جبل على حب التنقل والحركة، ولما كانت الرحلة نقله في الزمان، إذا كانت بالفكر والخيال، ونقلة في المكان إذا كانت الرحلة حقيقية، فأنها تؤدي إلى إشباع العديد من الحاجات لدى الرحالة سواء أكانت تلك الحاجات معرفية أم روحية، ولما كانت الرحلة أيضًا سلوكًا هادفًا فأنها محكومة بدوافع تحرك هذا السلوك، وعلى الرغم من تنوعها، فأن تلك الدوافع تتفق في مصدرها وهدفها، فمصدر الدافع هو حالة عدم الارتياح والتوتر الذي يشعر به الرحالة أو الإنسان، وهدفه هو التقليل من التوتر الذي يعيشه والوصول به إلى حالة الاستقرار التي يصبو إليها كل فرد[٣٣]. وهذا ما نلمسه بدقة مع الرحالة ناصر خسرو، إذ لم تكن رحلته لدوافع معرفية أو تجارية، بل كان هدفه روحيًا خالصًا. ولا سيما إذا علمنا بأنه كان منكبًا على معاقرة الخمر[٣٤]، لكنه عاد إلى الصواب وترك المنكرات بفعل رؤيا وصفها لنا في رحلته، كان لها أثر بارز في تغيير وإصلاح حياته

كلها[٣٥]، وبالتالي قرر الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وبعد أن استقر رأيه على تحقيق هذا الهدف استعد للرحيل قائلاً: "ذهبت إلى مرو الشاهجان[٣٦] وطلبت إعفائي من الأعمال الديوانية التي كنت أشغلها وأفهمت رؤسائي أني نويت الحج إلى بيت الله وسددت الحسابات التي عليّ قبل الديوان، وتخلصت من أملاكي، ولم أبق لنفسي إلا الضروري الذي لا بد منه".[٣٧]

وبعد أن أنهي من رحلته سنة (٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)،[٣٨] دأب على كتابتها وسماها (الرحلة- سفرنامة)، وبيّن منهجه العام في تدوين مذكراته ومشاهداته اليومية في هذه الرحلة، بقوله: "وهذا الذي تقرأه في رحلتي هذه هو ما رأيته وشرحته بصدق وتجرد، وبعضه قصّه الناس عليّ، فإذا بدا في هذه المذكرات شيء من القصور، فعلى القُرّاء أن يعذروا شخصي الضعيف وآلا يبالغوا في المؤاخذة ويسرفوا في اللوم".[٣٩] وشدد ناصر خسرو على ضرورة الالتزام بالموضوعية في الكتابة، بدليل أن وصفه لبعض المشاهد في بعض المناطق التي زارها مثل مصر، أدخلته في دائرة الشك حول مدى تقبل الناس لرواياته، فيدافع عن نفسه بالقول: "أن البعض لا يصدق هذه الرواية، ويدخلها في باب التزيد ولكن ما كتبت إلا ما رأيت بعيني، ولا غرض لي في الكذب، وبعض ما سمعته وكتبته إنما عهدته على مَنْ روى لي ذلك".[٤٠]

ولا يألُ ناصرخسرو جهدًا في إيجاد العلل والأسباب لبعض الحوادث والظروف التي شاهدها ورآها أثناء رحلته، فعند معاينته لمنارة الإسكندرية ورؤيته لوجود مرايا عاكسة في القسم العلوي منها، علل وجودها بالقول: "أن السفن إذا قدمت من بحر الروم (المتوسط) لا تكاد تقع عليها تلك الأشعة الحارقة من منارة الاسكندرية (أي من مراياها) حتى تشب فيها الحرائق".[٤١] ونجد مثل هذا الأمر في حديثه عن مدينة القاهرة وبنائها إذ قال: "والسر في بناء القاهرة على مرتفع هو خشية طغيان النيل".[٤٢]

وفضلاً عن ذلك، فأن ناصر قد التزم بذكر المسافات التي كان يقطعها بين مدينة وأخرى، وإقليم وآخر، مما أعطى لرحلته أهمية إضافية من ناحية الجغرافيا السياسية، فعند خروجه من مرو إلى نيسابور سنة (٤٣٧هـ/١٠٤٥م) قال: "وصلت إلى سرخس على بعد ثلاثين فرسخًا (١٨٠كم) من مرو وبين سرخس ونيسابور أربعون فرسخًا (٢٤٠كم)".[٤٣] وعند إتمام رحلته منحنا ناصر خسرو طول المسافة التي قطعها في سبعة أعوام قائلاً: "والمسافة التي قطعنا في رحلتنا هذه منذ أن غادرنا (بلخ) منذ سبعة أعوام إلى أن دخلنا مصر، ثم ذهبنا للحج، وعدنا عن طريق البصرة، هي آلفان ومائتان وعشرون فرسخًا،[٤٤] لم أدخل فيها المسافات القصيرة التي زرت فيها بعض الأماكن خلال رحلتنا".[٤٥]

واستقراءً لما سبق؛ فإن سرد ناصر في رحلته كان يتسم بالبساطة وأسلوبه يخلو من التعقيد وأثر الصنعة،[٤٦] كما أنه لا يخلو من العنصر الوصفي الدقيق، فضلاً عن تأثره بالروح العلمية التي كانت سائدة في عصره، فقد اعتمد أولاً على نفسه بتسجيل مشاهداته ثم على رواة آخرين بصورة مباشرة، وغير مباشرة من خلال الروايات الشفهية التي اعتمدها في رحلته.

ثالثًا: الإطار العام لسفرنامه

تُعَدّ رحلة ناصر خسرو واحدة من الرحلات الطويلة نسبيًا، إذ استغرقت سبع سنوات امتدت بين (٤٣٧-٤٤٤ هـ/١٠٤٥-١٠٥٢م)،[٤٧] قضى منها أكثر من ثلاث سنوات في مصر.[٤٨] ابتدأها سنة (٤٣٧/١٠٤٥م)، من مدينة مرو الشاهجان عاصمة السلاجقة، وأنهاها في (٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، وعندما عاد قال أنه: "قد مضى على خروجنا من خراسان سبعة أعوام"،[٤٩] تأكيدًا للمدة التي قضاها خارج موطنه، وهي مدة طويلة يغيب فيها شخص عن بلده في تلك الحقبة لأغراض الحج وزيارة بيت الله الحرام. ومن خلال قراءة تحليلية لسفرنامه يمكن أن تقسم إلى مراحل ثلاث:

فالمرحلة الأولى تبدأ بتركه مدينة مرو سنة (٤٣٧هـ /١٠٤٦م) وتنتهي بوصوله إلى القاهرة سنة (٤٣٩ هـ/١٠٤٧م)[٥٠]، وفي هذه المرحلة يتجول في شمال الشام وسورية ثم لبنان ففلسطين ويسهب في وصف مدنها ومشاهدها العمرانية ومواردها الاقتصادية.[٥١] أما المرحلة الثانية، فتؤرخ بسنة (٤٣٩هـ/١٠٤٧م). أثناء اقامته في مصر وتأديته لفريضة الحج للمرة الثانية حيث تنتهي هذه المرحلة سنة (٤٤١ هـ/١٠٤٩م) [٥٢]، قضى خلالها ثلاث سنوات في مصر، ولكنه لا يعطي معلومات ذات أهمية عن المذهب الشيعي، وإن كان أحيانًا يلقب الخليفة الفاطمي بـ(أمير المؤمنين).[٥٣] في حين أن المرحلة الأخيرة، تحدد بخروجه نهائيًا من مصر وتركه القاهرة أواخر سنة (٤٤١ هـ/١٠٤٩م)[٥٤] فذهب إلى الحجاز فحط به الرحال في مكة، ليؤدي فريضة الحج للمرة الرابعة[٥٥]، ثم تجول في بعض أرجاء شبه الجزيرة العربية لينتهي به المطاف أخيرًا في العراق فوصل البصرة سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م)[٥٦]، ليغادرها إلى بلاد فارس في رحلة العودة إلى مسقط رأسه بلخ، ومع اوائل سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، وصل إلى لوردغان، وهي أول حدود ولاية فارس، فرحل منها إلى أصفهان، ثم سار إلى مدينة جمركيان حيث التقى هناك بأخيه (ابي الفتح عبد الجليل)[٥٧]، ليصل أخيرًا إلى بلخ، وبعد إقامة قصيرة فيها تركها ليطوف في خراسان داعيًا إلى المذهب الاسماعيلي، ثم انتقل إلى مازندران[٥٨]، واقنع كثيرًا من أهلها بالدخول في مذهبه الجديد، إلا أن دعوته تلك وشهرته لكسب الأنصار لصالح الدولة الفاطمية، مما يتعارض مع مذهب الدولة السنية، أثار الناس والحكومة عليه[٥٩]، فهرب إلى يمگان[٦٠]، وبدأ يصنف في مذهبه حتى وفاته سنة (٤٨١هـ/ ١٠٨٨م).[٦١]

رابعًا: أهمية الرحلة للتاريخ الكردي

تحتل هذه الرحلة أهمية كبيرة لكونها ذات طابع وصفي على غرار ما ألفه مسعر بن مهلهل في (رسالته الثانية)، وابن جبير في رحلته، ولكنه تفوق عليهما في دقة الملاحظات التي سجلها ناصر خسرو عن المناطق التي كان يمر بها مع اتساع وصفه للمدن والقرى وتقدير المسافات بينها بالوضوح، فضلاً عن ايراده لمعلومات تاريخية وجغرافية عن بعض الاماكن لم يسبقه سواه إلى زيارتها، ومشاهدتها، والحديث عنها.

وكون خسرو رجلاً مثقفًا، وأديبا شاعرًا، ولديه معرفة علمية لا بأس بها ببعض الظواهر الطبيعية[٦٢]، فإن هذا قد اكسبت رحلته قيمة تاريخية وعلمية كبيرة، لأنه حاول جهده أن يسجل لنا وبموضوعية مشاهداته وملاحظاته المتنوعة، والذي يهمنا من كل ذلك في هذا البحث هو أهمية سفرنامة بالنسبة للتاريخ الكردي، تلك الأهمية التي تأتي من خلال ما سجله لنا من نصوص، وإن كانت قليلة -مقارنةً بالمدن العربية والفارسية- عن بعض المدن الكردية، ولكن في الوقت نفسه مهمة من وجهة النظر التاريخية، ولا سيما إذا علمنا بأنه يُعَدّ أول رحالة يدون مشاهداته عن مدن (وسطان، ارزن، اخلاط، بدليس، آمد وميافارقين)، والواقعة في شمال كردستان الحالية، بتلك الصورة من الدقة والوضوح، كما يُعَدّ أول مَنْ أشار في رحلته إلى أن أمير تلك البلاد هو (نصر الدولة المرواني)، وإن أغفل التصريح بكرديته، إلا أن الشواهد التاريخية الأخرى تكفي للاستدلال على ذلك.[٦٣]

فضلاً عن ذلك فإن ناصر خسرو، قد أمدنا بمعلومات قيمة في الجانب العمراني، والاقتصادي لتلك المدن، ولا نجد تفاصيل مماثلة لها لدى الرحالة والبلدانيين الآخرين الذين سمعوا عن تلك المدن أو زاروها، لأن ملاحظاتهم اختلفت باختلاف طبيعة اطلاعهم على ظروف وأحداث تلك الأماكن السياسية والاقتصادية وغيرها، ولدى موازنتنا مشاهداته بما وصل إلينا من كتب الرحالة الآخرين تظهر لنا القيمة التاريخية لرحلته ومعلوماته التي لا يمكن الاستغناء عنها عند البحث عن التاريخ السياسي والحضاري للمدن الكردية في العصر الوسيط.

خامسًا: الإطار الجغرافي للمدن الكردية في سفرنامة

لقد ارتأينا أن نستعرض الإطار الجغرافي للمدن الكردية التي سجل ملاحظاته ومشاهداته عنها وفق الترتيب الزمني لزيارته لتلك المدن وهي:

١- **وسطان**: ذكرها ناصر خسرو في حوادث سنه (٤٣٨هـ / ١٠٤٦م)[٦٤]، فعندما ترك برگري قال: "ومن هناك ذهبنا إلى وان ثم إلى وسطان"،[٦٥] وهي التي عرفها ابن عبد الحق البغدادي بأنها: "بلد للأكراد"[٦٦]، وتقع إلى الجنوب الشرقي لمدينة خلاط والجنوب الغربي لوان[٦٧]، وتبعد عنها حوالي ستة فراسخ (٣٦كم)[٦٨] ألحقها كل من ابن حوقل وابن رسته بأرمينية الخارجة[٦٩] التي تضم خلاط وأعمالها[٧٠]، وحاليًا تُعَدّ من توابع محافظة وان بكردستان تركيا.[٧١]

٢- **خلاط**: أشار إليها أيضًا في حوادث سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) بقوله: "ومن هناك (وسطان) بلغنا مدينة خلاط في الثامن عشر من جمادي الاولى (٢٢ تشرين الثاني)[٧٢] وتقع خلاط إلى الغرب من بحيرة وان التي يسميها أبو حامد الغرناطي "بحر أخلاط"،[٧٣] ويطل عليها من الجهة الشمالية الشرقية، جبل سيبان، وتتبع إقليم أرمينية الخارجية أيضًا كسابقتها وسطان[٧٤]، وتبعد عن بدليس حوالي سبعة فراسخ ونصف (٤٥كم)[٧٥]، وتمتاز ببرودتها في الشتاء واعتدال هوائها في الصيف[٧٦].

٣- **بدليس**: في العشرين من جمادي الأولى سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) الموافق للرابع والعشرين من تشرين الثاني، رحل ناصر خسرو من خلاط ووصل إلى بدليس بدليل قوله: "ثم بلغنا مدينة بطليس"[٧٧]، وأهلها أكراد[٧٨]، وتقع إلى الشرق منها سهل وان وإلى الجنوب منها تقع هيزان، وتبعد عن خلاط مسيرة يوم واحد[٧٩]، وهي مدينة "نزهة ذات كثير من النعم والناس والتجارات"[٨٠]، فضلاً عن أنها "مشهورة بمدارسها وحماماتها وقصورها وأسواقها"[٨١] عدها المقدسي من أعمال أرمينية، ونفى أن تكون تابعة للجزيرة[٨٢]، وتبلغ مساحتها حوالي (٨٥٨٧كم٢).[٨٣]

٤- **أرزن**: وصفها بأنها (مدينة عامرة جميلة)[٨٤] وسار إليها من خلاط إذ قال: "ثم سرنا إلى مدينة أرزن"،[٨٥] وهي تقع شمال غرب أسعرد وإلى الشرق من ميافارقين، وتبعد عنها حوالي سبعة فراسخ (٤٢كم)[٨٦]، ألحقها المقدسي بديار بكر[٨٧]، في حين أوردها ابن الفقيه ضمن توابع ديار ربيعة[٨٨]، وأشار ليسترنج بأنها تحاد الضفة الغربية لنهر يقال له (السربط)[٨٩]، أما ياقوت فقال بأن "لها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي أرمينية أما الآن فبلغني أن الخراب ظاهر فيها"[٩٠]، وكان لها تبادلات تجارية مع الموصل.[٩١]

٥- **ميافارقين**: بعد أن زار أرزن سار ناصر ورفاقه متوجهين إلى مدينة ميافارقين فقال: "وانتقلنا إلى مدينة ميافارقين التي يفصلها عن أخلاط ثمانية وعشرون فرسخًا (١٦٨كم)".[٩٢] ودخل البلد في يوم الجمعة (٢٦ جمادي الاولى ٤٣٨هـ/٢٣ تشرين الثاني ١٠٤٦م).[٩٣] وتقع على بعد (٢٥) ميلاً شمال نهر دجلة وعلى بعد (١٢) ميلاً غرب نهر سائيدما (بطنان سو)[٩٤]، ألحقها ابن رسته بإقليم الجزيرة[٩٥]، بينما وصفها المقدسي بأنها قليلة العلم والبساتين وهي وحلة في الشتاء"،[٩٦] في حين قال عنها أبو الفدا، بأنها قاعدة ديار بكر بينها وبين الموصل ستة أيام[٩٧]، وهي مدينة حصينة جدًا وتشتهر بمدارسها وحماماتها وأبراجها[٩٨]، حدد ابن خرداذبه المسافة بينها وبين نصيبين بخمسة فراسخ (٣٠كم).[٩٩]

٦- **آمد**: في حديثه عن آمد ابتدأ قوله: بـ "في السادس من شهر ذي القديم (الشهر العاشر في التقويم الفارسي) الموافق (٢٢ كانون الاول ١٠٤٦)" بلغنا آمد التي شيدت على صخرة واحدة طولها ألفا قدم وعرضها كذلك"[١٠٠] وهي آميدا عند الرومان[١٠١]، وتقع في شرق دجلة، وتبعد عن نصيبين حوالي سبعة فراسخ (٤٢كم)[١٠٢]، وهي مدينة حصينة مبنية بالحجارة، وتتبع اقليم دياربكر[١٠٣]، وتحيط بها دجلة من جوانبها إلا من جهة وهي على شكل الهلال سماها المقدسي "دار الجهاد".[١٠٤]

سادسًا: الوصف الحضاري للمدن الكردية في رحلة ناصر خسرو

وصل ناصر خسرو إلى شمال الجزيرة حيث المدن الكردية الواقعة ضمن إقليمي أرمينية وديار بكر، فشاهد تلك المدن، ووقف بنفسه على الكثير من معالمها، وشواهدها، والآثارية، والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية وأحداثها السياسية، وكتب عنها في مذكراته، وحسب الضرورة المنهجية- وتبسيطًا لتتبع اهتمامه بالمدن الكردية المشار إليها سابقًا- سنعرض مشاهداته تلك وبالتالي موازنتها مع المصادر الأخرى للوقوف على أهمية سفرنامه، وما أضافته إلى المعرفة التاريخية للمدن الكردية بصفة خاصة والتاريخ الكردي بصفة عامة.

وبقدر تعلق الأمر بمشاهداته ذي الطابع السياسي، فتكتسب أهمية خاصة كونه يُعَدّ أول- حسب ما هو مذكور في المصادر المتعارف عليها- مَن دَوَّن وبصورة صريحة لقب أمير الدولة المروانية الكردية، فعند وصوله إلى أخلاط سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، والتي كانت ضمن ممتلكات المروانيين ذكر قائلاً: "عليها أمير اسمه نصر الدولة"،[١٠٥] وفي مكان آخر يشير إلى كنيته واسمه الصريح "أبو النصر أحمد"، [١٠٦] وكما أنه وفي شيء من الدهشة يستعرض ما سمعه من شهود عيان بعض المعلومات المتعلقة بالأمير المرواني المذكور فقال: "يقولون أن عمره يربو على المائة عام، وله طائفة كبيرة من الأولاد وقد ولى كل واحد على ولاية من الولايات التابعة له".[١٠٧]

إن ما سجله لنا ناصر خسرو عن اسم وكنية ولقب الأمير المرواني يجد مساندة تاريخية قوية لدعم معلوماته من الفارقي الذي دوّن لنا تلك الملاحظات مع إضافة تفاصيل أخرى لاسم أبيه، فقال عن الأمير، هو: (نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان).[١٠٨] وفضلاً عن ذلك فإن صاحب الرحلة هو أول مَنْ تطرق إلى القاب الأمير المرواني (ناصر الدولة)، فذكر قائلاً: "ويذكر اسم سلطان الولاية في الخطبة هكذا الأمير الأعظم عز الإسلام سعد الدين نصر الدولة وشرف الملة أبو نصر أحمد".[١٠٩] وهذا الإيراد للقب ينفرد به رحالتنا دون بقية المؤرخين والرحالة والبلدانيين الآخرين الذين زاروا تلك المنطقة قبله وبعده، بدليل أن الفارقي الذي كتب في تاريخ ميافارقين وآمد بعده بأكثر من قرن، يشير إلى لقبين آخرين لقب بهما (ناصر الدولة) من قبل كل من الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-١٠٤١هـ/٩٩١-١٠٣١م)[١١٠]، والفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م)[١١١]، وهما على التوالي، (نصر الدولة وعمادها ذي الصرامتين)[١١٢]، و"نصر الدولة ومجدها ذي الصرامتين"[١١٣]، ومن جهة أخرى، عندما وصل ناصر خسرو إلى آمد أكد بصورة لا تقبل الشك بأن تلك البلاد كلها كانت تابعة للبيت المرواني وأميرها نصر الدولة فقال: "وحاكم آمد ابن أبي نصر أحمد، سلطان ميافارقين السابق ذكره"،[١١٤] ورجوعًا إلى الفارقي فان اسم ابن ابي نصر أحمد، هو "أبا الحسن سعد الدولة"[١١٥] ولد نصر الدولة الأكبر.

أما مشاهداته ذي الطابع الاقتصادي فتبين اهتمامًا ملحوظًا بها من قبله كونها المحور الأساس لعمارة تلك المدن ومقدار ما يعيشونه من ترف، أو شظف العيش، وعند قراءة سفرنامة نرى بأن الأسواق قد حظيت باهتمام بارز من قبله باعتبار أنه كان يتزود منها بابتياع حاجيات سفره الأساسية، وبالتالي كان يقف عيانًا على ما تبيعه تلك الأسواق والأوزان التي كانت تتعامل بها، فعند زيارته لمدينة وسطان قال: "وكان لحم الخنزير يباع في سوقها كما يباع الضأن"،[١١٦] وتحليلاً لهذا النص يبدو أن سكان المدينة كانوا من المسلمين والمسيحيين (الأرمن) الذين عاشوا معًا في ظل تسامح ديني هيأ ظروفه آل مروان الكردي بحكمة ومعرفة، ولا سيما إذا علمنا بأنه قبل قرن من مجيء ناصر خسرو إلى وسطان "كان أميرها مسيحيًا".[١١٧]

ولما وصل ناصر خسرو إلى خلاط قادمًا من وسطان اهتم أكثر بالصور الاقتصادية عندما أورد بأنه في اخلاط: "والمعاملة هناك بالنقود النحاسية ورطلهم يزن ثلاثمائة درهم"،[١١٨] ومعاينة منهجية للنص الاقتصادي المذكور يظهر أن خلاط كانت من المدن التجارية المهمة في المنطقة، وهذا ما تؤكده الشواهد التاريخية عند البلدانيين الأخرين، فهذا القزويني يذكر بأنها "كثيرة الأشجار والبساتين والثمار والزروع"،[١١٩] وفي الوقت نفسه نجد بأن المستوفي القزويني يثني عليها بقوله: "هواؤها معتدل وفيها الكثير من البساتين والفواكه، ومالياتها السنوية تقدر بـ ٣٠ ألف دينار"[١٢٠]، بينما أشار صاحب آثار البلاد وأخبار العباد، إن حرفيّ أخلاط على جانب كبير من المهارة في صنع الأقفال، "وصناعها يعملون أقفالاً ما في شيء من البلاد مثلها".[١٢١] لاحظ صاحب الرحلة أثناء مجيئه إلى بدليس بأن تلك المدينة تشتهر بعسلها الذي أدهشه الكميات الكبيرة التي تجمع هناك وتباع بسعر رخيص، فقال: "وقد اشترينا منها عسلاً المائة مَنه بدينار، حسب ماباعونا، ويقال إن بها (رجلاً)، من يجني في السنة الواحدة ثلاثمائة أو أربعمائة جرة عسل".[١٢٢]

والشيء الملفت للنظر؛ أن ناصر خسرو لم يكلف نفسه عناء الإشارة إلى السلع والمواد الأخرى التي كانت بدليس تشتهر بها، وأغلب الظن أنه اكتفى بذكر أكثر المواد أو السلع رواجًا وارتباطًا بحياة الناس فيها، فضلاً عن قصر مدة اقامته بدليس، ولكننا نجد بأن صاحب حدود العالم، قد أشار إلى بدليس بأنها "مدينة نزهة ذات كثير من النعم والناس والتجارات والتجار وتصدر الزليات والبسط والأخشاب الكثيرة".[١٢٣] وينبغي القول؛ أنه كلما ترك واحدة من تلك المدن الكردية وانتقل إلى أخرى، فهو يرصد أبرز النشاطات الاقتصادية لها، فعندما دخل حدود ميافارقين وبالقرب من قرية دعاها بـ(الجليل)، وجد مجموعة من الرجال يتجولون في الجبال "ويعتمدون إلى شجرة تشبه شجر السرو فيقطعونها فسالتهم عن سبب ذلك، فأجابوا، أننا نحرق رأس هذه الأشجار من جانب فيسيل من الجانب الآخر مائع يسمى القطران، نجمعه في أواني ونبيعه في الأسواق".[١٢٤]

على أية حال؛ فقد اثنى في الوقت نفسه على أسواق ارزن وبساتينها ورخص أسعارها كما حدد أشهر السلع التي كانت تُباع فيها، مع تشخيص التجار المشهورين بها، فقال: "وهي مدينة عامرة وجميلة فيها أنهار جارية وبساتين وأسواق جميلة ويبيع الرسيون[١٢٥] هناك المئتا مَنْ عنبًا بدينار واحد في شهر آذر (تشرين الثاني- كانون الأول)، ويسمون هذا العنب رزارمانوش".[١٢٦] وعند موازنة كلامه بما أورده المستوفي القزويني لا نجد هناك اختلافًا كبيرًا بين قوليهما، فيما عدا التفصيل والاختصار إذ قال: "بلد كبير ولها قلعة عظيمة وتبلغ حاصلاتها السنوية حوالي مائتين وخمسة وسبعين ألف وخمسمائة دينار"،[١٢٧] أما الإدريسي فقال عنها "وتصل المراكب مشحونة منها بالتجارات إلى الموصل"،[١٢٨] في حين أن ارزن في عهد ابن حوقل (القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي)، كانت تمر بوضع سيء جدًا بدليل قوله: "وليست كأرزن وميافارقين من خلوا المنازل وعدم الأكرة وأهل الضياع وقلة الماشية والكراع".[١٢٩]

واستقراءً لروايته عن مدينة ارزن في القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، أن المدينة في عهد المروانيين قد تغيرت كثيرًا نحو الأفضل وشهدت انتعاش كبيرًا في الحياة الاقتصادية، ولكن بعد سقوط الدولة المروانية، دب الدمار والخراب في مرافق الحياة المختلفة بارزن، وننقل صورة هذا التغيير السلبي من نص قيم سجله لنا ياقوت الحموي بقوله: "وارزن مدينة مشهورة قرب خلاط، كانت من أعمر نواحي أرمينية، أما الآن فبلغني أن الخراب ظاهر فيها"،[١٣٠] وهذا التغيير والمشهد الحياتي لارزن يعود إلى النصف الأول للقرن (السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي).

أما ملاحظاته عن ميافارقين، فعلى الرغم من أنها كانت عاصمة المروانيين فهو لم يعن كثيرًا بالحديث عن أمورها الاقتصادية، وأبرز المنتوجات التي كانت تعتمد عليها في أسواقها، وإنما دوّن إشارات عابرة عن وجود الأسواق في المدينة، وتقدير أوزان البلد المستخدم في عمليات البيع والشراء، فقال عنها: "تتوافر فيها الأسواق"،[١٣١] "وداخل هذا السور مدينة أخرى لها أسواقها"،[١٣٢] ثم بيّن مقدار مكيالهم قائلاً: "ورطلهم يزن أربعمائة وثمانية دراهم".[١٣٣] وعند عقد موازنه مع مصادر البلدانيين الأخرى نجد بأن ميافارقين كانت واحدة من أشهر المدن التجارية في المنطقة، فذكر أبو الفدا: "كانت تخترق بها المياه والبساتين"،[١٣٤] وقال عنها الإدريسي: "يعمل بها التكك وتصنع بها المناديل العراض"،[١٣٥] في حين وقال قدامة بأن خراجها سنويًا يصل إلى "أربعة آلاف ألف ومائة ألف درهم"،[١٣٦] وهذا مبلغ كبير من المال إذا وازناه مع مدن أخرى عاصرت ميافارقين وساهمت بشكل أو بأخر في تنشيط اقتصاد المنطقة.

ويبدو أن ناصر خسرو قد انشغل في كل من ميافارقين وآمد بالمشاهدات العمرانية والآثارية أكثر منها بمعاينة الأوضاع الاقتصادية، لذا فقد نقل إشارات قليلة جدًا عن تلك الناحية، ومما منحنا من معلومات عن آمد بعد الاشارة إلى عين ماء شهير وغزير ينفجر في وسط المدينة قال: "وفي المدينة أشجار وبساتين تسقى من هذا الماء"،[١٣٧] في حين أن ابن حوقل - قبل ناصر- قال في حقها: "وبآمد مزدرع داخل سورها ومياه وطواحن على عيون تنبع منها وكان لها ضياع ورساتيق وقصور ومزارع،[١٣٨] وقدر ابن الفقيه خراجها بـ"ألف ألف ومائة وخمسون ألف دينار"،[١٣٩] بينما أشار المستوفي القزويني إلى أن "حاصلاتها كانت كثيرة بدليل أنها كانت تجنى بنحو ثلاثين ألف دينار".[١٤٠] لكن ينبغي القول؛ أن وصف الأسواق على ذلك النحو الذي وصفه ناصر خسرو لايمكن أن يعطي بالطبع صورة واضحة، ومكتملة، عن الوضع الاقتصادي والتجاري في تلك المدن؛ لكن معلوماته على قلتها تضفي أهمية تاريخية كبيرة على رواياته المتعلقة بتلك الناحية.

وفضلاً عن مشاهداته السابقة، فقد أولى ناصر خسرو الجانب العمراني اهتمامًا قيّمًا أكثر من الجوانب الأخرى، كونه مهتمًا بتلك الناحية وهذا ما يتراءى لنا في عظم رحلته أي وقوفه على يمنحنا تفاصيل دقيقة عن الأسوار والمساجد والجوامع وبعض الأبنية والقصور. وتنحصر ملاحظاته ومشاهداته العمرانية بصورة رئيسة في كل من مدينتي ميافارقين وآمد التي تضمنت معلومات في غاية الدقة، ولا سيما فيما يتعلق بسورها وأبواب المدينتين والمسجد الجامع، التي كان المروانيون قد بنوا بعضها، وعمروا البعض الآخر، وجددوا غيرها.[١٤١]

وأولى مروياته تتعلق بسور ميافارقين إذ قال: "وميافارقين محاطة بسور عظيم من الحجر الأبيض الذي يزن الحجر منه خمسمائة طن، وعلى بعد كل خمسين ذراعًا من هذا السور برج عظيم من الحجر نفسه وفي أعلاه شرفات".[١٤٢] وملاحظة للنص يبدوا واضحًا دور العامل العسكري في تأسيس وبناء هذا السور وأبراجه لصد الغزاة ومراقبة تحركات الأعداء في الخارج. ومن جانب آخر نرى بأن ناصر خسرو يؤكد على أهمية عمارة هذا السور بقوله: "وهي من الدقة بحيث تقول أن يد بناء ماهر اكملتها اليوم"،[١٤٣] دليلاً على متانة وصلابة سورميافارقين.

وجدير بالذكر؛ أن بلدانيين ومؤرخين آخرين قد تطرقوا في كتاباتهم إلى سور ميافارقين ولكن بنصوص مقتضبة فهذا صاحب حدود العالم يصف ميافارقين بقوله: "مدينة حولها سور"،[١٤٤] أما المقدسي فقال عنه: "بلد طيب حصين له شرف وفصيل بحجارة وخندق"،[١٤٥] لكن الفارقي أشار في معرض حديثه عن ولاية نصر الدولة المروانية بأنه عمر وبنى العديد من المواضع التي تهدمت من السور وفي فترات مختلفة بدليل قوله: "وإنهدم في سور ميافارقين مواضع وبناها نصر الدولة في تلك المدة من أول ولايته إلى الآن".[١٤٦] ولاستمرارية تمويل عملية تعمير المواضع التي تمتد وتنكسر من السور اهتم الأمير المرواني بذلك، فأشار الفارقي إلى ذلك قائلاً : "ووقف نصر الدولة المرواني على سور ميافارقين ضياعًا ومواضع".[١٤٧]

وعن أبواب المدينة نقل لنا خسرو مشاهداته إذ قال: "لهذه المدينة باب من ناحية الغرب له عتبة عليها طاق حجري، وقد ركب عليها باب من حديد ولا خشب فيه"،[١٤٨] في حين ذكر ابن شداد أن للمدينة ثمانية أبواب".[١٤٩] ومما يؤخذ على ناصر خسرو أنه أهمل

تسجيل عدد أبراج سور ميافارقين، فذكر أنه كان له برج واحد[١٥٠] في حين عدد لها ياقوت ثلاثة أبراج،[١٥١] لكن ابن شداد عندما زارها أحصى عدد أبراجها وأعطى تفاصيل دقيقة عن السور فقال: "ولما دخلتها اعتبرت حالها وما هي مشتملة عليه من المباني، فكانت عدة أبراج سورها اثنين وأربعين برجًا، ودون هذا السور فصيل وبينها خمسة عشر ذراعًا".[١٥٢] فضلاً عن ان ابن شداد ذكر أن "للسور أربعة أبواب، باب المحدثة، وهو من القبلة، والباب الجديد وهو من الشرق، وباب الربض وهو من الغرب، وباب الهوة وهو من جهة الشمال".[١٥٣]

ثم نجد عند ناصر صورًا رائعة عن مشاهداته عن المرافق الخدمية لجامع ميافارقين، إذ قال مانصه: "ويطول وصف مسجد الجمعة بها لو ذكرته ولو أن صاحب الكتاب شرح كل شيء اتم الشرح - الكلام لناسخ سفرنامة-، وقد قال أن للميضأة[١٥٤] التي عملت بهذا المسجد أربعين مرحاضًا تمر أمامها قناتان كبيرتان الأولى ظاهرة ليستعمل ماؤها والثانية تحت الأرض، لحمل الثقل للصرف".[١٥٥] ويستطرد قائلاً: "وخارج هذه المدينة في الربض أربطة وأسواق وحمامات ومسجد جامع آخر يصلون فيه الجمعة أيضًا"،[١٥٦] وهذا تأكيد على أن مدينة ميافارقين كانت مأهولة بالسكان وتُعَدّ مدينة كبيرة نسبيًا بدليل وجود تلك الأسواق العديدة والحمامات والمساجد الجامعة فيها، ومصداق هذا القول نجده عند ابن شداد الذي أشار بأنه كان بها "ما يناهز مائتي مسجد وبها من الحمامات اثني عشر حمامًا".[١٥٧]

وفي الوقت نفسه، دوّن ناصر خسرو في مذكراته، الأماكن والمدن الجديدة التي استحدثها الأمير المرواني نصر الدولة في ميافارقين، فقال: "ومن ناحية الشمال سواد آخر يسمى المحدثة به سوق ومسجد جامع وحمامات وكل ماينبغي لمدينة من مهمات.. وقد بنى هذا الأمير مدينة على مسافة أربعة فراسخ (٢٤كم) من ميافارقين سماها الناصرية (النصرية).[١٥٨] ولكنه عندما يصل إلى آمد في السادس من شهر دي القديم سنة (٤١٥ فارسي)، يسجل مشاهداته بتفصيل أكثر مما فعل بالنسبة لميافارقين، فذكر عن عمارة آمد وسورها مايلي: "آمد التي شيدت على صخرة واحدة طولها ألفا قدم وعرضها كذلك، وهي محاطة بسور من الحجر الأسود".[١٥٩] وعن لون ومعنى الحجارة السود يقول ابن حوقل: "وعليها سور أسود من حجارة الأرجية ويسمى ذلك السور ميمونًا لشدة سواده".[١٦٠] كما تحدث صاحب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم عن سور آمد بقوله: "وهي أصغر من أنطاكية (آمد) مبنية بحجارة سود صلبة".[١٦١] وأكد الإدريسي على سواد سورها قائلاً: "وعليها سور من حجارة الأرحاء أسود اللون".[١٦٢]

ويضيف ناصرخسرو تفاصيل جزئية أخرى إلى معلوماته السابقة عن سور آمد فيقول: "كل حجر منه يزن مابين مائة وألفا من وأكثر هذه الحجارة ملتصق ببعضه البعض من غير طين أو جص وارتفاع السور عشرين ذراعًا، وعرضه عشرة أذرع، وقد بني على بعد كل مائة ذراع برج نصف دائرته ثمانون ذراعًا وشرفاته من هذا الحجر بعينه"،[١٦٣] ورجوعًا إلى ابن شداد؛ فإنه يمنحنا رواية قيمة عن التوسع والزيادة في سور آمد فقال ما نصه: "فملك ممهد الدولة وزاد في ارتفاع السور وبنى الفصيل والزيادة باقية ترى ظاهرة إلى الوقت الذي وضع فيه هذا الكتاب وهو سنة تسع وسبعين وستمائة".[١٦٤] والشيء الأكثر قيمة في رحلة ناصر خسرو عن سور آمد أنه قد عاين مخارج ومداخل السور جيدًا بدليل قوله: "وقد شيّدت في عدة أماكن داخل المدينة سلالم من الحجر ليتيسر الصعود إلى السور وقد بنيت قلعة على قمة كل برج".[١٦٥]

ثم يتابع قوله عن الجزء الثاني من سور آمد وهوالسور الحاجز قبل الوصول إلى السور الرئيسي، فقال: "وخارج هذا السور سور آخر من نفس الحجر ارتفاعة عشرة أذرع ومن فوقه شرفات فيها ممر يتسع لحركة رجل كامل السلاح، بحيث يستطيع أن يقف فيه ويحارب بسهولة".[١٦٦] وعن نوعية تلك الحجارة التي بني منها سوري آمد ذكر ابن حوقل: "أنه من حجارة ارحية الجزيرة وليس لحجارته في جميع الأرض نظير".[١٦٧]

وأثناء تواجده بآمد يبدو أنه قد تجول فيها ووقف بنفسه على بعض التفاصيل الصغيرة المتعلقة بعمارة المدينة فقال عن أبوابها: "ولهذه المدينة أربعة أبواب كلها من الحديد الذي لاخشب فيه يطل كل منها على جهة من الجهات الأصلية ويسمى الباب الشرقي باب دجلة، والغربي باب الروم، والشمالي باب الأرمن، والجنوبي باب التل"،[١٦٨] وعند موازنة معلوماته بمعلومات المقدسي نجد بأن الأخير قد أشار إلى وجود خمسة أبواب لآمد وليس أربعة مع وجود اختلاف في أسماء الأبواب والتي تبدو أنها تغيرت في الحقبة اللاحقة له، وأصبحت كما هي عليه في عهد ناصر خسرو، فقال المقدسي: "لها خمسة أبواب، باب الماء، وباب الجبل، وباب الروم، وباب التل،[١٦٩] والتغيير الذي حصل على أسماء الأبواب أن باب الماء في عهد ناصر قد أصبح باب دجلة والجبل تغير إلى الأرمن، وذكر المقدسي بابًا خامسًا وهو "باب انس صغير يحتاج إليه وقت الحرب"،[١٧٠] وعلى أغلب الظن أن هذا الباب كان قد انتفت الحاجة إليه في عهد ناصر خسرو، أو أن اهالي آمد لم يطلعوه عليه كونه غريبًا عن المدينة وتوجهاته السياسية غير معروفة لهم، احتياطًا للأمر.

وفضلاً عن ذلك فإن رحالتنا ألقى الضوء بتحليلاته الاستراتيجية على كيفية بناء أسوار آمد والفكر العسكري الذي استخدمه بنائه عند تشييد تلك الأسوار، فنص على ذلك بقوله: "ولهذا السور الخارجي أبواب من الحديد شيدت مخالفة لأبواب السور الداخلي بحيث لو اجتاز (السائر) أبواب السور الأول، وجب عليه اجتياز مسافة لبلوغ أبواب السور الثاني وهذه المسافة تبلغ خمسة عشرة ذراعًا".[١٧١] وفي خاتمه حديثه عن سور آمد أشار إلى أهميته وأعطى حكمه النقدي عليه بالقول: "وقد رأيت كثيرًا من المدن والقلاع في أطراف العالم في بلاد العرب والعجم والهند والترك، ولكني لم أر قط مثل مدينة آمد في أي مكان على وجه الأرض، ولا سمعت من أحد أنه رأى مكانًا آخر مثلها".[١٧٢]

ويُعَدّ وصف المسجد الجامع بآمد من قبل ناصر خسرو على قدر من الدقة والملاحظة المركزة؛ ولم يبق شيء إلا وقف على ذكرها ولا ننسى أن هدف رحلته قائم على أساس ديني يتمثل بالحج، ثم أنه اِنفرد عن جميع الرحالة والبلدانيين المسلمين بوصف مسجد آمد وطريقة بناءه ومقاييس الارتفاع والانخفاض عن الأرض، فقال مانصه: "ومسجدها الجامع من الحجر الأسود، وليس مثله متانه وإحكامًا وقد أقيم في وسطه مائتا عمود ونيف من الحجر، كل عمود قطعة واحدة وفوق هذه الاعمدة عقود من الحجر... وجميع سقف المسجد على هيئة جملون، وقد اكملت نجارة ونقارة ونقشًا ودهنًا، وفي ساحته حوض كبير مستدير من الحجر، يبلغ ارتفاعة قامة رجل، ومحيط دائرته ذراعان، وفي وسط الحوض أنبوبة من النحاس يتفجر منه ماء صاف لا يظهر مدخله أو مخرجه، وبالمسجد ميضأة عظيمة جميلة الصنع بحيث لا يوجد أحسن منها".[١٧٣]

ومن مشاهدات ناصر خسرو القيمة التي نقلها لنا من آمد في سفرنامه، هي تلك الصورة الجميلة عن أحد دور العبادة المسيحية، وكان على جانب كبير من التأنق والجمال العمراني، مما يعطي انطباعًا حسنًا على مدى التعايش والترابط السلمي والاجتماعي بين الكرد المسلمين والمسيحيين في تلك المدينة في عهد آل مروان بدليل وجود الكنيسة في مكان قريب من المسجد فقال نصًا: "وبالقرب من المسجد كنيسة عظيمة غنية بالزخارف، مبنية كلها من الحجر، وقد فرشت أرضها بالرخام المنقوش".[١٧٤] وإذا انتقلنا إلى مشاهداته الاجتماعية، نلاحظ أن مروياته قليلة وإن لم تكن نادرة بحيث لم يحمل نفسه عناء البحث، وتقصي الأمور المتعلقة بتلك الناحية؛ كونه كان متنقلاً حينئذ بين بلد وآخر في خط يسير محدد بغية الوصول إلى هدفه الأساسي، ألا وهو أداء فريضة الحج تكفيرًا عن ذنوبه السابقة، لذا فوقوفه بتلك المدن الكردية وقضائه بعض الوقت فيها كان لابد منه لكونها تقع ضمن خط رحلته إلى مكة، وبالتالي أن هدفه كما اشرنا سابقًا حتم عليه أن يوجه عنايته بصورة خاصة إلى المؤسسات الدينية والعمرانية.

ومن الملاحظ؛ أنه كان ينتقد بعض المظاهر الاجتماعية السائدة في تلك المدن فمثلاً عندما وصل وسطان لاحظ أن الاختلاط هناك شيء طبيعي بين الرجال والنساء فلم يعجبه الأمر فدوّن في مذكراته عن ذلك الوضع ما يلي: "ويجلس نساءها ورجالها أمام الحوانيت ويشربون بغير حياء".[١٧٥] وموازنة هذا النص برواية منقوله عن القزويني تبين صدق ما نقله ناصر خسرو فوصف أهل خلاط بالفسق وهي مدينة قريبة جدًا من وسطان فقال: "وأما أهل خلاط فالفسق عندهم ظاهر".[١٧٦]

ومن جانب آخر؛ فإن ناصرخذسرو حدد وإن كان في تحديده بعض الشك للمكونات الاجتماعية التي بيّن إنها التي كونت المجتمع الخلاطي آنئذٍ فذكر رواية عن لغة أهل خلاط بقوله: "ويتكلمون بها ثلاث لغات، العربية والفارسية والأرمنية. وأظن أنها سميت أخلاط لهذا السبب"،[١٧٧] ويبدو أنه ولدوافع غير معروفة قد تناسى ذكر تحدث أهلها باللغة الكردية، ولا سيما إذا علمنا بأن أمير تلك البلاد كلها كان نصر الدولة المرواني الكردي وينوب عنه في مدنها أبنائه، مما يؤكد وجود ألاف من الأسر الكردية في خلاط وغيرها من توابع المروانيين والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل كانت الدولة الكردية المروانية تستخدم إحدى تلك اللغات في مخاطبتها اليومية دون اللغة الكردية التي تدل على قوميتهم ووجودهم الحضاري في المنطقة؟ الجواب هنا سيكون سلبًا، بل إن اللغة الكردية كانت إحدى المرتكزات الأصلية التي اعتمدها الباحثون والمؤرخون لتأكيد كردية الدولة المروانية. وإن كنا نعلل ما أثبته ناصر خسروا من لغات في سفرنامه يعود إلى كونه لم يفصل بين اللغة الفارسية والكردية لتشابه مفردات اللغتين، وحسب اللغة الكردية جزءًا أصيلاً مع الفارسية أو اللهجة المحلية منها.

الاستنتاجات

أما أبرز الاستنتاجات التي توصلت الدراسة إليها فهي:

- تُعَدّ رحلة ناصر خسرو (سفرنامة) إحدى النماذج الأساسية لما نسميها اليوم بأدب الرحلات، فعلى الرغم من امتيازها بصدق الرواية والقيمة التاريخية، نلاحظ خلوها من الأساطير والخرافات التي تزخر بها غيرها من كتب الرحلات مثل رحلة ابن بطوطة، ورحلة أبو حامد الغرناطي (تحفة الألباب).
- يُعَدّ أول مَنْ تصدى للحديث عن أمير ميافارقين وآمد الكردي (نصر الدولة المرواني) وألقابه التي عرف بها أوائئذ، كذلك قدم لنا بعض المعلومات السياسية الأخرى التي تتعلق بأمراء وملوك الكرد.
- خلال رحلته والنصوص التي ذكرها عن المدن الكوردية قدم لنا وصفًا دقيقًا لحجم المعاناة والمشقة التي كان يواجهها سكان تلك المدن في سبيل توفير متطلبات حياتهم اليومية.
- قدمت الرحلة معلومات قيمة عن مسافات الطرق البرية بين تلك المدن الكردية وأنواع المقاييس والأوزان والمكاييل التي كانت تتعامل بها في أسواقها.
- ألقت الرحلة الأضواء على نوعية الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها سكان بعض المدن الكردية مثل (خلاط) التي يبدو أن سكانها كانوا يتمتعون بنوع من الحرية الاجتماعية لوجود اختلاط نوعي بين الرجال والنساء في إدارة الأعمال التجارية اليومية.
- كان وصف ناصر خسرو لأسوار مدينتي ميافارقين وآمد من الدقة بمكان لم يسبق في هذا الأمر أي رحالة أو بلداني أخر زار كلتا المدينتين. بل يُعَدّ رائدًا في نقل تفاصيل حية عن تلك الأسوار وأبوابها، بحيث أصبحت معلوماته المرجع الرئيس لكل مَنْ أراد الكتابة عن أسوار ميافارين وآمد.
- امتاز وصفه للجوامع مع المساجد بالإسهاب والتطويل، فهي إلى جانب الأسوار قد لاقت اهتمامًا كبيرًا من قبله بتدوين ملاحظاته ومشاهداته عنها بكل موضوعية، ولاسيما إذا علمنا أن اهتمامه هذا أتى كون أن هدف رحلته بالدرجة الأولى كان دينيًا.
- قدم لنا مجموعة من الأدلة التي توضح مدى التعايش والترابط السلمي بين الكورد والمسيحيين في تلك المدن الكوردية التي زارها ناصر خسرو.

الهَوامِشُ

* ملاحظة: ينبغي الإشارة إليها وهي أن الكاتب الصحفي (إسماعيل بادي) نشر مقالة عن ناصر خسرو والمدن الكردية، بعنوان "**رحلة ناصر خسرو عبر المناطق الكوردية**" في سنة٢٠١٠، في حين دراستي هذه، عن ناصر خسرو قدمت لمجلة جامعة دهوك في شباط ٢٠٠٩ وقبلت للنشر فيها في حزيران ٢٠٠٩، ونشرت فيها في كانون الأول ٢٠٠٩ في المجلد (١٢٩ العدد (٢) ص ٢٩٢ – ٣٠٨، للتنويه والأمانة الأكاديمية.

(١) ناصر خسرو، **ديوان ناصر خسرو**، (تهران: ١٣٧٢هـ.ن)، ص٤٦٣؛ **سفرنامة**، ترجمة يحيى الخشاب، (بيروت: ١٩٧٠)، ص٦٠.

(٢) حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بيروت ١٩٩٤)، ٢٨٢/٥؛ سيد محمد ترابي، **نطاهي به تاريخ وأدبيات إيران**، (تهران:١٣٨٢ هـ.ش)، ص٢١٣.

(٣) **المروزي**، نسبة إلى مرو، وتعرف أيضًا بمرو الصغرى، وتقع في إقليم خراسان وتبعد مسافة فرسخ واحد (٦ كم) عن مرو الكبرى، (مرو الشاهجان). للمزيد يُنظر: كي ليستربخ، **بلدان الخلافة الشرقية**، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد/ ١٩٥٤) ص٤٤٠، ٤٤٧.

(٤) **سفرنامة**، طبعة بيروت، ص٣٣.

(٥) ناصر خسرو، **ديوانه**، ص١٥.

(٦) ذبيح الله صفا، **تاريخ أدبيات در إيران**، (تهران: ١٣٦٨ هـ.ش)، ص٤٤٣؛ حكيم أحمد مام بكر، الكرد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين، رسالة دكتوراه، (غ.م)، مقدمة كلية الآداب-جامعة صلاح الدين، (أربيل: ٢٠٠٢)، ص٦٤.

(٧) إدوارد براون، **تاريخ الأدب في إيران**، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي، (الكويت:١٩٨٤م)، ١٥٥/١.

(٨) صالح فهمي، **شعر فارسي در عصر سلجوقي**، (النجف: د/ت)، ص٣٤، محمد محمدي، **الأدب الفارسي**، (طهران:١٩٩٥)، ص٢٠٥؛ عدنان محمد فايز الحارثي، **عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الايوبي**، (القاهرة: ١٩٩٩)، ص٢٢.

(٩) ذبيح الله صفا، **تاريخ أدبيات**، ص٤٤٣؛ محمدي، **الأدب الفارسي**، ص٣٣.

(١٠) **سفرنامة**، ترجمة أحمد خالد البدلي، (الرياض: ١٩٨٣)، مقدمة المحقق، ص٥؛ زكي محمد حسن، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، (بيروت:١٠٨١)، ص٥٦.

(١١) خسرو، **ديوانه**، ص١٩٠، ٣١٣؛ فهمي، **شعر فارسي**، ص٣٤.

(١٢) حول ظهور ونشأة وسقوط الدولة الغزنوية يُنظر: أبو الفضل البيهقي، **تاريخ البيهقي**، نقله إلى العربية، يحيى الخشاب، (بيروت:١٩٨٢)، ص١-٥٠، ٦٧-٨٩، ١٣٠-٣٧٠.

(١٣) عن ترجمته يُنظر: م.ن، ص ٣٠-٤٧، ٩٠-٩٨، ١١٦-١٣١.

(١٤) للمزيد من التفاصيل عن سيرته، يُنظر: م.ن، معظم صفحات الكتاب لأنه مؤلف لسيرته على وجه التحديد.

(١٥) **سفرنامة**، ط بيروت، ص١٠٧.

(١٦) عن الدولة السلجوقية، يُنظر: تامارا رايس، **السلاجقة تاريخهم وحضارتهم**، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، (بغداد: د/ت)؛ عبد النعيم محمد حسنين، **سلاجقة إيران والعراق**، (القاهرة:١٩٧٠).

(١٧) **سفرنامة**، ص٣٣.

(١٨) م.ن، ص٣٧؛ في حين أن أحمد رمضان أحمد، ذكر أن اسم أخيه كان (أبو سعيد)، يُنظر: **الرحلة والرحالة المسلمون**، (جدة: د/ت)، ص٢٤٠.

(١٩) **سفرنامة**، ص٣٧

(٢٠) م. ن، ص١٥٨.

(٢١) يمكان: مدينة حصينة في وسط الجبال بقرب بدخشان باقليم بلخ. للمزيد يُنظر: القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، (بيروت: د/ت)، ص٤٨٩.

(٢٢) م. ن، ص٤٨٩.

(٢٣) حول المذهب الاسماعيلي، يُنظر: عبد المنعم الحنفي، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية**، (القاهرة:٢٠٠٥)، ص٧١-٨١.

(٢٤) محمد جعفر ياحقي، **تاريخ أدبيات إيران**، (تهران:١٣٧٥ هـ.ش)، ص٨٦؛ محمد التونجي، **قطوف من الأدب الفارسي**، (بيروت: د/ت)، ص١٠٠.

(٢٥) ناصر خسرو، **ديوانه**، مقدمة التحقيق، ص٧؛ جعفر شعار، **طزيدة آى اشعار ناصر خسرو**، (تهران:١٣٧٠ هـ.ش)، ص٦٧.

(٢٦) براون، **تاريخ الأدب في ايران** (نسخة ثانية)، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، (القاهرة:٢٠٠٤)، ص٢٦٩.

(٢٧) **سفرنامة**، ط الرياض، مقدمة التحقيق، ص١٨؛ **ديوان ناصر خسرو**، مقدمة التحقيق، ص٦١.

(٢٨) **ديوان ناصر خسرو**، ص٦٤.

(٢٩) براون، **تاريخ الأدب**، هامش (٢)، ص٢٦٩.

(٣٠) عن طبعات سفرنامة وتواريخها، يُنظر، ناصر خسرو، **ديوانه مقدمة التحقيق**، ص٥٨؛ **سفرنامة**، ط الرياض، ص ٢١-٢٢؛ براون، **تاريخ الأدب**، ص ٢٦٩-٢٧١؛ حسن انوشة، **ناصر خسرو قباديانى**، مقال منشور على موقع الانترنيت www.irib.ir.naserkhosro.htm.pp3-4 .

(٣١) وهي من منشورات عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.

(٣٢) أحمد، **الرحلة والرحالة**، ص٢٤٢؛ محمد اليامي، **مؤلفات العصر الفاطمي**، مقال من الانترنيت www.al-akhdood.net.p4.

(٣٣) فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، (القاهرة: ٢٠٠٢)، ص ١٧-٢١؛ حسن محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، (بيروت:١٩٨٣)، ص ٦-١٥.

(٣٤) سفرنامة، ط القاهرة، ص٣٣.

(٣٥) م.ن، ص ٣٤.

(٣٦) **مرو الشاهجان**: وتعرف أيضًا بمرو الكبرى وتشمل مساحتها ربع خراسان، واشتهرت بقلعتها وأبوابها الأربعة، ومساجدها، للمزيد يُنظر: ليسترنج، **بلدان الخلافة**، ص ٤٤٠-٤٤١.

(٣٧) **سفرنامة**، ط الرياض، ص٢٦.

(٣٨) م.ن. ط بيروت ص ٣١.

(٣٩) م.ن.، ط الرياض، ص٢٠٦.

(٤٠) م.ن، ص١٠٨

(٤١) م.ن.، ص٨٩؛ ووازنه مع أبو حامد عبد الرحيم الغرناطي، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تحقيق اسماعيل العربي، (المغرب:١٩٩٣)، ص٩٧.

(٤٢) سفرنامه، ص١٠٥.

(٤٣) م.ن.، ص٢٧.

(٤٤) أي ما يعادل (١٣٢٠كم).

(٤٥) سفرنامه، ص٢٠٦.

(٤٦) براون، **تاريخ الأدب**، ص٢٦٩-٢٧٠؛ أغناتيوس كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، (القاهرة: ١٩٦٣)، ص٢٦٠.

(٤٧) **سفرنامة**، ط بيروت، ص٣٤.

(٤٨) م.ن، ص ص٧٦-١١٠.

(٤٩) م.ن، ص١٥٨.

(٥٠) م.ن، ط بيروت، ص ص٣٣-٨٦.

(٥١) م.ن، ص ص ٤٤-٦١، ٦٦-٧٦.

(٥٢) م.ن، ص ص ٨٠-١١٣.

(٥٣) م.ن، ص١٠٧.

(٥٤) م.ن، ص١١٥.

(٥٥) م.ن، ص١٢٤

(٥٦) م.ن، ص١٤٥

(٥٧) م.ن، ص١٥٩.

(٥٨) **مازندران**: وهي تُعرف أيضًا بطبرستان ويمتد حدودها من كيلان ودلتا نهر سفيدورو (الابيض) في الغرب إلى الزاوية الجنوبية الشرقية لبحر قزوين: يُنظر: ليستربخ، بلدان الخلافة، ص٢١.

(٥٩) ميـر محمـد صـديق فرهنـك، **أفغانسـتان در بيـنج قـرن أخيـر**، (قـم: ١٣٧٤هـ.ش)، ص٢٥١؛ فرهاد دفتري، **تاريخ وعقايد اسماعيلي**، ترجمة فريدون بدره اي، (تهران: ١٣٧٨ هـ.ش)، ١/٢٤٩-٢٥٦.

(٦٠) سبق الإشارة إلى موقعها في هامش رقم (٢١).

(٦١) صفا، **تاريخ أدبيات**، ص٤٥٢؛ ترابي، **نطاهى بة تاريخ**، ص٢١٣؛ مام بكر، **الكرد وبلادهم**، ص٦٥؛ وقد جانب عدنان الحارثي الصواب حينما اِعتقد أن ناصرًا قد توفي سنة (٤٤٥هـ-١٠٦١م)، يُنظر: **عمران القاهرة**، ص٢٢.

(٦٢) **سفرنامة**، ط بيروت، ص١٤٩، ١٥٨.

(٦٣) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، والحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة)، علـق عليـهم علـى سـويم، (انقـرة:١٩٦٨)، ص٢٢٤؛ ابـن الازرق الفـارقي، تاريخ الفارقي، حققه بدوي عبد اللطيف عوض، (بيروت: ١٩٧٤)، ص ٤٩، ٩٣، ٢٥٢-٢٦٣.

(٦٤) سفرنامة، ط بيروت، ص٣٩.

(٦٥) م.ن، ص ٣٩.

(٦٦) **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيـق علـي محمـد البجاوي، (بيروت: ١٩٥٤)، ٣/١٤٣٧.

(٦٧) أبو الفدا، **تقويم البلدان**، اعتنى بتصحيحه وكتبه رينود والبورن ماك كـوكين ديسـلان، (بـاريس: ١٨٥٠م)، ص٣٩٧، ليسـترنج، بلـدان الخلافـة، ص٢١٨.

(٦٨) أبو الفدا، **تقويم البلدان**، ص٣٩٧.

(٦٩) **صـورة الأرض**، (بيـروت: ١٩٦٧٩)، ص٢٩٥؛ **الأعـلاق النفيسـة**، بيـروت: ١٩٨٨)، ص٩٦؛

(٧٠) حكيم عبد الرحمن زبير، **مدينة خةلات**، (أربيل: ٢٠٠٥م)، ص٤٤-٤٥.

(٧١) ئةحمةد ئاقانة، **كورد وكوردستان لة يةكةم ئنسكلوثيديای تورکی لة ميَذوودا**، (أربيل: ٢٠٠٨)، ص٦٢.

(٧٢) **سفرنامة**، ص٣٩.

(٧٣) **تحفة الالباب**، ص٨٥.

(٧٤) الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، (القاهرة: ٢٠٠٢)، ٢/٨٢٤.

(٧٥) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، (بيروت: ١٩٨٩)، ص٢٢٩.

(٧٦) حمـد الله المسـتوفي القزوينـي، **نزهـة القلـوب**، بامقابلـة وحواشـي وتعليقات سيد محمد دبير ساقي، (قزويني: ١٣٨١ هـ.ش)، ص١٥٣.

(٧٧) **سـفرنامة**، ص٤٠؛ وللمزيـد عـن نشـأتها وتطورهـا السياسـي، يُنظـر: مصطفى أحمد النجار، **شرف خان البدليسي ومنهجه التاريخي من خلال كتابه شرفنامة**، (اربيل: ٢٠٠٧)، ص ص ١٥-٣٠.

(٧٨) ئوليا ضةلةبى، **سياحةتنامة**، وةرطيَرانى سةعيد ئاكام، (بغداد، ١٩٧٩)، ص١١٢.

(٧٩) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: د/ت)، ١/٣٥٨.

(٨٠) مؤلف مجهول، **حدود العالم**، تحقيق يوسف الهادي، (القاهرة: ١٩٩٩)، ص١٢١.

(٨١) ضةلةثى، **سياحةتنامة**، ص١١١.

(٨٢) **أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، وضع فهارسه محمد مخزوم (بيروت: ١٩٨٧)، ص٢٨٨.

(٨٣) عبـد الرقيـب يوسـف، **الدولـة الدوسـتكية فـي كردسـتان الوسـطى**، (بغداد :١٩٧٢)، ١/٢٣.

(٨٤) **سفرنامة**، ص٤١.

(٨٥) م.ن، والصفحة أيضًا.

(٨٦) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص٨٧.

(٨٧) **أحسن التقاسيم**، ص١٢٢.

(٨٨) ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، (بيروت: ١٩٨٨)، ص١٢٦.

(٨٩) **بلدان الخلافة**، ص١٤٤.

(٩٠) **معجم البلدان**، ١/١٢٥.

(٩١) مؤلف مجهول، **حدود العالم**، ص١٢١.

(٩٢) **سفرنامة**، ص٤١.

(٩٣) م.ن، والصفحة أيضًا.

(٩٤) ليسترنج، **بلدان الخلافة**، ص١٤٣.

(٩٥) **الأعلاق النفيسة**، ص١٦.

(٩٦) **أحسن التقاسيم**، ص١٢٤.
(٩٧) **تقويم البلدان**، ص٢٧٩.
(٩٨) ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، حققه يحيى عبارة، (دمشق: ١٩٧٨)، ج٣، ق١، ص ص٢٦٩-٢٧٣، ٣٥٨-٣٦٧.
(٩٩) **المسالك والممالك**، ص٨٧.
(١٠٠) **سفرنامة**، ص٤٢.
(١٠١) ليسترنج، **بلدان الخلافة**، ص١٤٠.
(١٠٢) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، ص٨٧.
(١٠٣) ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص٢٥٣.
(١٠٤) **أحسن التقاسيم**، ص١٢١.
(١٠٥) **سفرنامة**، ص٤٠؛ وللمزيد عن نصر الدولة المرواني، يُنظر: الفارقي، **تاريخ الفارقي**، ص ٩٣-١٧٣؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، (بيروت:١٩٨٩)، ٦/٢١٥-٢١٦
(١٠٦) **سفرنامة**، ص٤٢.
(١٠٧) **سفرنامة**، ط الرياض، ص٣٤؛ قارنه مع **تاريخ الفارقي**، ص١٧٨.
(١٠٨) **تاريخ الفارقي**، ص٩٣.
(١٠٩) **سفرنامة**، ط بيروت، ص٤٢.
(١١٠) عن ترجمته، يُنظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، حوادث (٤٢١هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: ١٩٩٢)، ص١١-١٥.
(١١١) للتفاصيل عن ترجمته يُنظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: ١٩٧٧)، ٥/٤٩٢-٢٩٨.
(١١٢) **تاريخ الفارقي**، ص١٠٨.
(١١٣) م.ن، ص١٠٩.
(١١٤) سفرنامة، **طبعة الرياض**، ص٣٧.
(١١٥) **تاريخ الفارقي**، ص١٢٦.
(١١٦) **سفرنامة**، ط بيروت، ص٣٩.
(١١٧) **صورة الأرض**، ص٢٩٩.
(١١٨) **سفرنامة**، ص٤٠.
(١١٩) **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص٤٩١.
(١٢٠) **نزهة القلوب**، ص١٥٧.
(١٢١) **القزويني**، ص٥٢٤.
(١٢٢) **سفرنامة**، ص٤٠.
(١٢٣) مؤلف مجهول، ص١٢١.
(١٢٤) **سفرنامة**، ط الرياض، ص٣٤.
(١٢٥) يقصد بهم الزرادشتيون، للمزيد يُنظر: فائزة محمد عزت، **الكرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، (غ.م)، (أربيل: ١٩٩١)، ص٦٢.
(١٢٦) **سفرنامة**، ط بيروت، ص٤١.
(١٢٧) **نزهة القلوب**، ص١٥٧.
(١٢٨) **نزهة المشتاق**، ٢/٦٦٤.
(١٢٩) **صورة الأرض**، ص٢٠٣.
(١٣٠) **معجم البلدان**، ١/١٢٥
(١٣١) **سفرنامة**، ط الرياض، ص٣٥.
(١٣٢) م.ن، ص٣٦.
(١٣٣) م.ن، ص٣٦.
(١٣٤) **تقويم البلدان**، ص٢٧٩.
(١٣٥) **نزهة المشتاق**، ٢/٦٦٢، كما ذكر في موضوع آخر أن "المناديل المصنوعة بميافارقين، لا نظير له ولا يعد لها في مثلها صنعة"، ٢/٨٢٦.
(١٣٦) **صورة الأرض**، ص٢٠٢.
(١٣٧) **سفرنامة**، ط بيروت، ص٤٢.
(١٣٨) **صورة الأرض**، ص ٢٠١.
(١٣٩) **مختصر كتاب البلدان**، ص١٢٨.
(١٤٠) **نزهة القلوب**، ص١٢٨.
(١٤١) حول تجديد عمارة الأسوار والأبراج، يُنظر: الفارقي، **تاريخ الفارقي**، ص١٦٣،١٢٣،١١٤،١٠٧-١٦٤.
(١٤٢) **سفرنامة**، ص٤١، وأحيانًا كان ناصر خسرو يوازن بين أسوار بعض المدن الأخرى وجسور آمد وميافارقين، فعند وصفة لجامع ابن طولون بمصر قال: "وله جداران محكمان ولم أر أعظم منها غير جدار آمد وميافارقين"، م.ن، ص١٠٠.
(١٤٣) م.ن، ص٤١.
(١٤٤) مؤلف مجهول، ص١٢١.
(١٤٥) **أحسن التقاسيم**، ص١٢٤.
(١٤٦) **تاريخ الفارقي**، ص١١٤.
(١٤٧) م.ن، ص١١٠.
(١٤٨) **سفرنامة**، ص٤١.
(١٤٩) **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص ٢٦٧-١٦٨.
(١٥٠) **سفرنامة**، ص٤١.
(١٥١) **معجم البلدان**، ٥/٢٣٦-٢٣٨.
(١٥٢) **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص٢٧٥.
(١٥٣) م.ن، الجزء والصفحة.
(١٥٤) **الميضأة**، وهي تماثل دورة المياه في الوقت الراهن.
(١٥٥) **سفرنامة**، ص٤١.
(١٥٦) م.ن، ص٤١.
(١٥٧) **الأعلاق الخطيرة**، ج٣،ق١، ص ص ٢٧٦-٢٧٧.
(١٥٨) **سفرنامة**، ص ص٤١-٤٢.
(١٥٩) م.ن، ص٤٢.
(١٦٠) **صورة الأرض**، ص٢٠١.
(١٦١) **المقدسي**، ص١٢٤.
(١٦٢) **نزهة المشتاق**، ٢/٦٦٣.
(١٦٣) **سفرنامة**، ص٤٢.
(١٦٤) **الأعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص٢٥٧.
(١٦٥) **سفرنامة**، ص٤٢.
(١٦٦) م.ن، والصفحة كذلك.
(١٦٧) **صورة الأرض**، ص٢١٠.
(١٦٨) **سفرنامة**، ص٤٢.
(١٦٩) **أحسن التقاسيم**، ص١٢٤.
(١٧٠) م.ن، والصفحة كذلك.
(١٧١) **سفرنامة**، ص٤٢.
(١٧٢) م.ن، ص٤٣.
(١٧٣) م.ن، والصفحة كذلك.
(١٧٤) م.ن.
(١٧٥) م.ن، ص٣٩.
(١٧٦) **آثار البلاد**، ص٥٢٤.
(١٧٧) **سفرنامة**، ص٤٠.